الاولى بقاء الضم والاولى النصب فالخليل وسيبويه والمازني على الاول على الكلام او نكرة
مقصودة وعيسى بن عمر والجرمي والمبرد على الثاني ردا الى اصله كان عند المصنف
الى الكسر عند تنوين في الضرورة واختار ابن مالك في شرح التسهيل بقاء الضم في العلم
والنصب في النكرة المعينة لان شبهها بالمضمر اضعف وبعض المتاخرين عكسه وهو
اختيار النصب في العلم لعدم الالباس فيه والضم في النكرة المعينة لئلا تلتبس بالنكرة غير
المقصودة اذ لا فارق حينئذ الا الحركة لاستوائهما في التنوين اذا تقرر ذلك فالاولى
هنا على الاول والرابع الضم وعلى الثاني والثالث النصب والذي اقول ان الضم متعين
هنا على الكل لان الظاهر خلافا لما يوهمه الراي الرابع ان محل الاختلاف حيث الالباس
يتولد منه محذور وهذا النصب يترتب عليه محذور لايهامه ان السماء الاولى نكرة مقصودة
وحينئذ يفسد المعنى لان النكرة غير المقصودة لا يصح نفي مطاولة نكرة غير مقصودة ايضا
لها خلافا اذا كانت الاولى نكرة مقصودة كما هو المراد هنا اذ هي اسم جنس يشمل سائر
الاجرام العلوية فان هذه بمعنى التي لا يطاولها سماء اي يرتفع عليها لانه لم يوجد في هذا
الوجود ارفع منها **لنا فيه طاولتها** اي غالبتها في الطول والارتفاع **سماء** وهذا الشطر
الثاني كالدليل للشطر الاول اذ التقدير لم يرتفع منهم ارتفاعك لانه لم يستطع مطاولتك
في ارتفاعك الحسي والمعنوي وان كانت درجاتهم كلهم ومراتبهم وصفاتهم بارتفاع
الدرجات واكمل المراتب واجل الصفات قال تعالى ولقد افترضناهم على علم على العالمين وهذه
الاية صريحة في فضلهم على جميع الملائكة بل الخلق اذ العالم ما سوى الله وانما جمع العقلاء
تغليبا لهم وفيه استعارة لفظ السماء الاول لنبينا صلى الله عليه وسلم والثاني لبقية الانبياء لان
السماء اعلى ما يرى من الاجرام الحسية كما انه اعلى الخلق ورشح لذلك بذكر الارتفاع الملائم
للمستعار منه **لم يساووك** مستانفة على ما ياتي فيكون من اسلوب الحكيم او حال من فاعل
ترقى **في علاك** جمع علا بالتاء اعلى من علي بالفتح يعلو في المكان على يعلى وبالفتح يعلى
علا في الشرف قال الشارح ولما كان نفي المطاولة لا يلزم منه نفي المساواة وكان المعنى لا يتم
الا بنفيها صرح بذلك وتبعه غيره قال لما لم يلزم من نفي المطاولة المساواة اشار الى نفيها
وان

وان كان يوخذ مما تقدم لكن لا بطريق التصريح انتهى وهو عجيب مع ما مر في كيف انه افاد
بطريق التصريح نفي ما قيل منهم وهذا ما ولم لم يساووك فالحق انه تاكيد
واطناب فقط على ان ذكر غاية اخرى هي البرهان على بطريق اخر وحينئذ يكون
ما سلكه من ذكر الجملة الاولى في شطر الخبر الاول والبرهان عليها بما في الشطر الثاني ثم
اعادتها بمعناها في اول البيت الثاني والبرهان عليها بما في بقية من بديع تحقيقه وكمال
بلاغته **وقد حالا** اي حجز وبعد جملة مستانفة او حالية من الفاعل او المفعول وقد هنا واجبة
الذكر والتقدير عند البصريين قالوا التقرب الماضي من الحال واعترضهم المعنى الحرفي
وتبعه المحقق الكافيجي وغيره فان هذا خلط منهم بين اشتباه اضطراب الحال عليهم فان الحال
الذي تقرر تقدمه لا غير ان الزمن والحال المبين للهيئة حال الصفات ولك رده فانهما
وان تنافيا لكنهما متقاربان كما هو شان الحال وعاملها وحينئذ لزم من تقريبها الاولى وتقريب
الثاني المقارب لها في الزمن فتامله فانه مهم ان تغلط اولئك الائمة الذين لا يضرون مع
امكان تاويل كلامهم تساهل واقتصار الشارح على الاول بعيد وكتخصيصه لبطلان على
ترقي البعيد دون ما هو اوسع وكالقريب وان كان متحدا والاول اولى لما قدمنا من هذه
الجملة كالبرهان او التعليل لما قبلها كما قيل وفيه نظر لان الحالية تنبيه ذلك هنا ايضا على
انها الظاهر المتبادر **سنا** بالقصر اي ضوء عظيم **نسك** فيه ذكر الله وهو مجاز عن
علوم القرآن الحسية بعلوم الاولين والاخرين وغيرها التي اختصه الله بها وامره ان
يسال ربه من يده فيها وهذا مقتبس من تسميته تعالى للقرآن نورا في ايات كثيرة من كتابه
نحو واتبعوا النور الذي انزل معه وعما اختص الله من حال الظاهر بما اتاه من الحسن في
خلقه بما لم يلحقه من يوسف فضلا عن غيره كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفي خلقه بما اتاه الله
تعالى رفعته فيه الى الغاية بقوله عز قائلا وانك لعلى خلق عظيم وهذا مقتبس من تسميته تعالى
لنبيه نورا في نحو قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء بان
الله يجعل كل لامة في عواسه واعضائه وبدنه نورا لظهور الوقوع ذلك وتفضل الله به عليه
ليزداد شكره وشكر امته على ذلك كما امرنا بالدعاء الذي في اخر البقرة مع وقوعه وتفضل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)